الدماغ ليس للتفكير فقط

لبنى خالد الكندي

AUSTIN MACAULEY PUBLISHERS™
LONDON * CAMBRIDGE * NEW YORK * SHARJAH

الفصل الأول: الكنوز

نمتلك الكثير من الكنوز في أجسامنا، وأعتقد أنّ الكنز الأهم والمصدر الأساسي في الحياة البشرية هو الدماغ البشري.

وهو نعمة عظيمة من الخالق؛ إذ ميَّزنا بها عن بقية الكائنات الحية.

صَنَّفتُ الأمخاخ إلى ثلاثة أنواع، وهذا التصنيف من خلال رؤيتي الخاصة، **يرجع مبرري في هذا التصنيف إلى:**

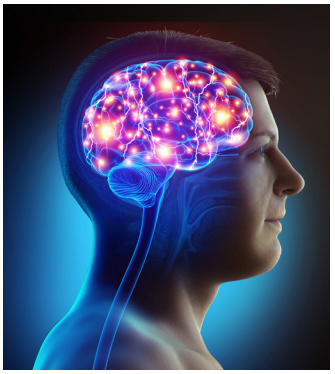

١. كل من تلك الأمخاخ لديها ذاكرة.

٢. قادرة على السيطرة على أجزائها الخاصة.

٣. تؤثر على غيرها من الأعضاء.

٤. تمرُّ خلالها نواقل عصبية (وهي مواد كيميائية تعمل كرُسُل بين الخلايا).

يمتلك البشر ثلاثة أنواع من الأدمغة في أماكن مختلفة:

١. الدماغ الرئيس في الرأس داخل الجمجمة.

٢. الدماغ المعوي في جدار البطن بين الأحشاء (يبدأ من المريء إلى الشرج).

٣. الدماغ القلبي في جدار القلب.

الباب الأول

للفصل الأول

أولًا: الدماغ القلبي :

للقلب دماغ فريد ذو حجم صغير، يحتوي على حوالي 40.000 خلية عصبية، ويحتوي على النواقل العصبية نفسها الموجودة في الدماغ.

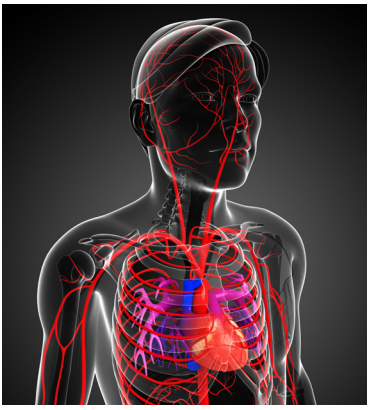

*** مكانها:**

بين العضلات القلبية، وتتكون من عقدتين هما:

(العقدة الأذينية البطينية، والعقدة الأذينية، وتخرج منها أعصاب منتشرة على جدار القلب).

وظيفة الدماغ القلبي:

١. هي التدبُّر والتعقُّل ومساعدة الدماغ الرئيس.

٢. يساعد في الحفاظ على نبضات القلب بطريقة منتظمة بدون الحاجة إلى الدماغ.

٣. يخزن ذكريات حركية ومَهَارِيَّة وعاطفية.

٤. يرسل موجات كهرومغناطيسية تؤثر على عمل الدماغ الرئيس.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) **متفق عليه.**

علاقة السيادة المتبادلة بين الدماغ الرئيس والقلب:

العلاقة بين القلب والدماغ علاقة سيادة متبادلة. أي أن القلب قادر على السيطرة على الدماغ في أوقات معينة، وخاصة إذا كان في تمام الصحة والقوة.

وأحياناً يقوم الدماغ الرئيس بالسيطرة على القلب، وخاصة في حالة الخوف والتوتر الشديد.

والعجيب أن مع كل نبضة للقلب يرسل الدماغ القلبي إلى الدماغ الرئيس رسائل عصبية وهرمونية ومكانية ومغناطيسية، بها الكثير من المعلومات الحركية والمهارية واللغوية والمشاعرية.

وإذا كان القلب يعمل بصورة منتظمة ومتناسقة، يرسل إلى الدماغ الرئيس رسائل تساعد في تحسين القشرة المخية الدماغية من الناحية السلوكية والدهنية والفكرية والنفسية؛ ما يؤدي إلى الصفاء العقلي والنفسي، والقدرة على موازنة الأمور، وأخذ القرارات الصحيحة، وتفجير الطاقات الإبداعية.

والحقيقة أننا لو تتبعنا أقوال أطباء الغرب الذين برعوا في مجال علم القلب، نرى بأن عدداً منهم يعترف بأنهم لم يدرسوا القلب من الناحية النفسية، ولم يعطَ هذا الجزء الهام حقه من الدراسة بعد.

العجيب في الأمر

يُخلق القلب قبل الدماغ في الجنين،ويبدأ بالنبض منذ تشكله وحتى موت الإنسان.

ومع أن العلماء يعتقدون أن الدماغ هو الذي ينظم نبضات القلب، إلا أنهم لاحظوا شيئاً غريباً، وذلك أثناء عمليات زرع القلب.

عندما يضعون القلب الجديد في صدر المريض يبدأ بالنبض على الفور، دون أن ينتظر الدماغ حتى يعطيه الأمر بالنبض، وهذا يشير إلى استقلال عمل القلب عن الدماغ.

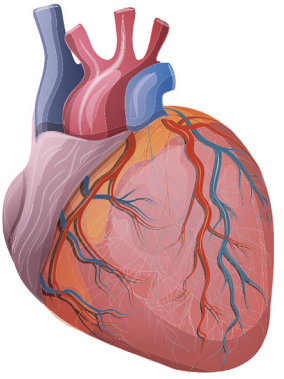

healthy heart

إن بعض الباحثين اليوم يعتقد أن القلب هو الذي يوجّه الدماغ في عمله، بل إن كل خلية من خلايا القلب لها ذاكرة! يقول شوارتز Schwartz: (إن تاريخنا مكتوب في كل خلية من خلايا جسدنا).

القلب هو المحرك الذي يغذي أكثر من 300 مليون خلية في جسم الإنسان، ويبلغ وزنه (250-300) غرام، وهو بحجم قبضة ا ليد. والقلب المريض جداً يمكن أن يصل وزنه إلى 1000 غرام بسبب التضخم.

يقوم قلبك منذ أن كنتَ جنيناً في بطن أمك (بعد 21 يوماً من الحمل) بالعمل على ضخ الدم في مختلف أنحاء جسدك، وعندما تصبح بالغاً يضخ قلبك في اليوم أكثر من سبعين ألف لتر من الدم، وذلك كل يوم، هذه الكمية يضخُّها أثناء انقباضه وانبساطه، فهو ينقبض أو يدق كل يوم أكثر من مئة ألف مرة، وعندما يصبح عمرك ٧٠ سنة يكون قلبك قد ضخَّ مليون برميل من الدم خلال هذه الفترة!

يزود القلب عبر الدم جميع خلايا الجسم بالأكسجين، فالخلايا تأخذ الأكسجين لتحرقه في صنع غذائها، وتطرح غاز الكربون والنفايات السامة التي يأخذها الدم ويضخها عبر القلب لتقوم الرئتان بتنقية هذا الدم وطرح غاز الكربون. طبعاً تأخذ الرئتان الأكسجين الذي نتنفسه، وتطرح غاز الكربون من خلال عملية التنفس (الشهيق والزفير)، إن شبكة نقل الدم عبر جسمك، أي الشرايين والأوعية، لو وُصِلَت مع بعضها لبلغ طولها مئة ألف كيلو متر.

علاقة الدماغ بالقلب:

هل الدماغ يتحكُّم بعمل القلب كما يقول العلماء، أم إن العكس هو الصحيح؟ ينبغي عليك أخي القارئ أن تعلم أن علم الطب لا يزال متخلِّفاً! وهذا باعتراف علماء الغرب أنفسهم، فهم يجهلون تماماً العمليات الدقيقة التي تحدث في الدماغ، يجهلون كيف يتذكَّر الإنسان الأشياء، ويجهلون لماذا ينام الإنسان، ولماذا ينبض القلب، وما الذي يجعل هذا القلب ينبض، وأشياء كثيرة يجهلونها، فهم ينشرون في أبحاثهم ما يشاهدونه فقط، ليس لديهم أي قاعدة مطلقة، بل كل شيء لديهم بالتجربة والمشاهدة والحواس.

ولكننا كمسلمين لدينا حقائق مطلقة هي الحقائق التي حدثنا عنها القرآن الكريم قبل 14 قرناً، عندما أكد في كثير من آياته على أن القلب هو مركز العاطفة والتفكير والعقل والذاكرة. ومنذ ثلاثين عاماً فقط، بدأ بعض الباحثين بملاحظةِ علاقةٍ بين القلب والدماغ، ولاحظوا أيضاً أن للقلب دوراً في فهم العالم من حولنا، وبدأت القصة عندما لاحظوا علاقة قوية بين ما يفهمه ويشعر به الإنسان، وبين معدَّل ضربات القلب وضغط الدم والتنفس في الرئتين. ومن هنا بدأ بعض الباحثين يدرسون العلاقة بين القلب والدماغ، ووجدوا بأن القلب يؤثر على النشاط الكهربائي للدماغ.